

الفاروق عمر بن الخطاب

عناصر الخطبة

مقدمه

فضائل عمر

مواقف في خلافته

وبموته فتح باب الفتن

أين نحن من عمر

التفصيل

مقدمة

فنحن على موعد آخر مع الرَّجُلِ الثَّانِي في الإسلام، بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبعد أبي بكر الصِّدِّيق، هذا الرَّجُلِ الَّذِي قرن اسمه بالعدل فإذا ذكر العدل ذكر عمر، وإذا ذكر عمر ذكر العدل وقرن اسمه بالحق، والقوَّة والشَّجَاعَة، والزُّهْد والورع، والتَّقْوَى والمراقبة، والخوف من الله، والبكاء من خَشْيَتِهِ، والفراسة والذِّكَاء، ودَقَّة النَّظَر والبصيرة، وبقِطَّة الضَّمِير، وقهر هوى النَّفْس. . . إنه أبو حفص الفاروق عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-.

أسلم عمر -رضى الله عنه- في السَّنَةِ السَّادِسَةِ من البعثة النَّبَوِيَّة، وكان عمره سبعمائة وعشرين سنةً، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وخرج في عدَّة سرايا، وكان أميرًا على بعضها، وكان ممَّن ثبت يوم أحد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو أحد السَّابِقِينَ الأوَّلِينَ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخلفاء الرَّاشِدِينَ، وأحد أصهار النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وأحد كبار علماء الصَّحَابَةِ وزهادهم.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَوْمًا: وَاللَّهِ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ (٢١)

قال ابن كثير: "

هُوَ أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ قَالُوا: يَا خَلِيفَةَ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا أَمْرٌ يَطُولُ بَلْ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَا أَمِيرُكُمْ. فَسَمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ التَّارِيخَ، وَجَمَعَ النَّاسَ عَلَى التَّرَاوِيحِ، وَأَوَّلُ مَنْ عَسَّ بِالْمَدِينَةِ، وَحَمَلَ الدَّرَّةَ وَأَدَّبَ بِهَا، وَجَلَدَ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ، وَفَتَحَ الْفُتُوحَ، وَمَصَّرَ الْأَمْصَارَ، وَجَنَّدَ الْأَجْنَادَ، وَوَضَعَ الْخَرَاجَ، وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، وَعَرَضَ الْأَعْطِيَةَ، وَاسْتَنْقَضَى الْقُضَاةَ، وَكَوَّرَ الْكُورَ؛ مِثْلَ السَّوَادِ، وَاللَّهْوَاذِ، وَالْجِبَالِ، وَفَارِسَ وَغَيْرِهَا، وَفَتَحَ الشَّامَ كُلَّهُ، وَالْجَزِيرَةَ وَالْمَوْصِلَ، وَآمَدَ، وَأَرْمِينِيَةَ، وَمَصَرَ . . . . كَانَ مُتَوَاضِعًا فِي اللَّهِ، خَشِنَ الْعَيْشَ، خَشِنَ الْمَطْعَمَ، شَدِيدًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، يُرْفَعُ الثَّوْبَ بِالْأَيْدِي، وَيَحْمِلُ الْقُرْبَةَ عَلَى كَتْفَيْهِ، مَعَ عِظْمِ هَيْبَتِهِ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ عُرْيًا، وَالْبَعِيرَ مَخْطُومًا بِاللِّيفِ، وَكَانَ قَلِيلَ الضَّحِكِ لَا يُمَازِحُ أَحَدًا، وَكَانَ نَقْشُ خَاتَمِهِ: كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعْظَا يَا عُمَرُ. " . (٢٢)

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَا أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَرِدْهُ، وَأَمَا عُمَرُ فَأَرَادَتْهُ فَلَمْ يُرِدْهَا، وَأَمَا نَحْنُ فَتَمَرَّغْنَا فِيهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ.

وَعُوتِبَ عُمَرُ فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَكَلْتَ طَعَامًا طَيِّبًا، كَانَ أَفْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ؟ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ صَاحِبِيَّ عَلَى جَادَةٍ فَإِنْ تَرَكْتُ جَادَتَهُمَا لَمْ أُدْرِكْهُمَا فِي الْمَنْزِلِ. وَكَانَ يَلْبَسُ وَهُوَ خَلِيفَةً جَبَّةَ صُوفٍ مَرْقُوعَةً بَعْضُهَا بِأَدَمٍ، وَيَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ عَلَى عَاتِقِهِ الدَّرَّةُ يُؤَدِّبُ بِهَا النَّاسَ، وَإِذَا مَرَّ بِالنَّوَى وَغَيْرِهِ يَلْتَقِطُهُ وَيَرْمِي بِهِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ.

وَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ بَيْنَ كَتْفَيْ عُمَرَ أَرْبَعُ رِقَاعٍ، وَإِزَارُهُ مَرْقُوعٌ بِأَدَمٍ. وَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رُقْعَةً. (٢٣)

فضائل عمر بن الخطاب

ملازمته للنبي -صلى الله عليه وسلم-

\*\* عن ابن عباس، قال: وَضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُنْتُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، قَالَ فَلَمْ يَرْعُنِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَتَرَحَّمَ عَلَيَّ، وَقَالَ: مَا خَلَفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَإِيْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأُظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرُ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لِأَرْجُو، أَوْ لِأُظَنُّ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا. (٤٤)

### عمر المحدث الملهم

\*\* وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ".

زَادَ زَكَرِيَاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يَكَلِّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ (٤٥)".

قَالَ أَبُو عِيْسَى: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ سَفِيَّانَ قَالَ: قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ مُحَدِّثُونَ يَعْنِي مُفَهِّمُونَ (٤٦).

قَوْلُهُ: (مُحَدِّثُونَ) بَفَتْحِ الدَّالِّ جَمْعُ مُحَدِّثٍ، وَاخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِهِ فَقِيلَ: مُلْهِمٌ، قَالَهُ الْأَكْثَرُ قَالُوا: الْمُحَدِّثُ بِالْفَتْحِ هُوَ الرَّجُلُ الصَّادِقُ الظَّنِّ، وَهُوَ مَنْ أَلْقَى فِي رُوعِهِ شَيْءٌ مِنْ قِبَلِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَيَكُونُ كَالَّذِي حَدَّثَهُ غَيْرُهُ بِهِ، وَقِيلَ: مَنْ يَجْرِي الصَّوَابُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، وَقِيلَ مُكَلِّمٌ أَيُّ تَكَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ بِغَيْرِ نُبُوَّةٍ.

وقال ابن حجر: وَيَحْتَمِلُ رَدُّهُ إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَيُّ تَكَلَّمَ فِي نَفْسِهِ، وَإِنْ لَمْ يَرَ مُكَلِّمًا فِي الْحَقِيقَةِ فَيَرْجِعُ إِلَى الْإِلْهَامِ، وَفَسَّرَهُ ابْنُ التَّيْنِ بِالنَّفَرُوسِ، وَوَقَعَ فِي مُسْنَدِ "الْحَمِيدِيِّ" عَقِبَ حَدِيثِ عَائِشَةَ: " الْمُحَدِّثُ الْمُلْهِمُ بِالصَّوَابِ الَّذِي يُلْقَى عَلَيْهِ فِيهِ" (٤٧).

وَفِي رِوَايَةِ الْأِسْمَاعِيلِيِّ " قَالَ إِبْرَاهِيمُ - يَعْنِي: ابْنُ سَعْدٍ: رِوَايَةٌ قَوْلُهُ: مُحَدَّثٌ، أَيْ يُلْقَى فِي رُوعِهِ " (١٨١)، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثٌ " إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ " .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ أَوْ قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ - شَكٌّ خَارِجَةٌ - إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ (١٩١). قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرٌ مُحَدَّثُونَ: مَلْهُمُونَ (١١٠).

وقال البخاري: يجري الصواب على ألسنتهم.

وقال النووي: وفي الحديث إثبات كرامات الأولياء (١١١).

### عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- وما له في الجنة:

\*\*فَعَنَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ. وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِنِجَائِهِ جَارِيَةٌ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلُهُ فَأَنْظَرَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ. فَقَالَ عُمَرُ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَعَارٌ (١٢١).

وهذه شهادة من النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن عمر في الجنة، وقد قال في حديث العشرة (وعمر في الجنة) (١٢١).

### عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- العالم:

عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ يَعْْنِي اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظَرَ إِلَى الرَّيِّ يَجْرِي فِي ظُفْرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ فَقَالُوا فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْعِلْمُ (١٤١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ،

وَعَرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ، قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينُ (١١٥).

قَالَ أَهْلُ الْعِبَارَةِ: الْقَمِيصُ فِي النَّوْمِ الدِّينُ، وَجَرُّهُ يَدُلُّ عَلَى بَقَاءِ آثَارِهِ الْجَمِيلَةِ وَسُنَنِهِ الْحَسَنَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لِيُقْتَدَى بِهِ. وَأَمَّا تَفْسِيرُ اللَّبَنِ بِالْعِلْمِ فَلَاشْتِرَاكِهِمَا فِي كَثْرَةِ النِّفْعِ، وَفِي أَنْهُمَا سَبَبُ الصَّلَاحِ، فَاللَّبَنِ غِذَاءُ الْأَطْفَالِ، وَسَبَبُ صَلَاحِهِمْ، وَقُوَّةٌ لِلْأَبْدَانِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْعِلْمُ سَبَبٌ لِصَلَاحِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا (١١٦).

### الشیطان یخاف من عمر -رضی الله عنه-:

عن سعد بن أبي وقاص -رضی الله عنه-: قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَمَنْ فَبَادَرَنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: ((عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ)) فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهْبَنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهْبَنَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفْظُ وَأَعْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "إِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ" (١١٧) (١١٨).

فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه (١١٩).

قال النووي: هَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى ظَاهِرِهِ أَنَّ الشَّيْطَانَ مَتَى رَأَى عُمَرَ سَالِكًا فَجًّا هَرَبَ هَيْبَةً مِنْ عُمَرَ وَفَارَقَ ذَلِكَ الْفَجَّ وَذَهَبَ فِي فَجٍّ آخَرَ لِشِدَّةِ خَوْفِهِ مِنْ بَأْسِ عُمَرَ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ شَيْئًا قَالَ الْقَاضِي وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ ضَرَبَ مَثَلًا لِبَعْدِ الشَّيْطَانِ وَإِعْوَانِهِ مِنْهُ وَأَنَّ عُمَرَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ سَالِكٌ طَرِيقَ السَّدَادِ خِلَافَ مَا يَأْمُرُ بِهِ الشَّيْطَانُ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

### العزة بعمر -رضی الله عنه-:

قال عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه-: ما زلنا أعزّة منذُ أسلمَ عمرُ (١٢٠).

لزومه للنبي -صلى الله عليه وسلم-:

يقول ابن عباس -رضي الله عنه-: وحسبتُ إنِّي كنتُ كثيرًا أسمعُ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يقولُ: ذهبْتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ، ودخلتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ، وخرجتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ (١٢١).

عمر -رضي الله عنه- الشهيد:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: صَعَدَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ.

موافقته لربه

عَنْ أَنَسِ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)، وَآيَةَ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمْرَتُ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يَكَلِّمُهُنَّ الْبِرُّ وَالْفَاجِرُ؛ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ) فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وعند مسلم فقال: في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر (١٢٢).

قال ابن حجر: قوله: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ)، أَي: وَقَائِعِ، وَالْمَعْنَى: وَافَقَنِي رَبِّي فَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ وَفَّقَ مَا رَأَيْتُ، لَكِنْ لِرِعَايَةِ الْأَدَبِ أَسَدَّ الْمُوَافَقَةَ إِلَى نَفْسِهِ، أَوْ أَشَارَ بِهِ إِلَى حَدُوثِ رَأْيِهِ وَقَدِيمِ الْحُكْمِ، وَلَيْسَ فِي تَخْصِيصِهِ الْعَدَدِ بِالثَّلَاثِ مَا يَنْفِي الزِّيَادَةَ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الْمُوَافَقَةُ فِي أَشْيَاءَ غَيْرِ هَذِهِ مِنْ مَشْهُورِهَا قِصَّةِ أُسَارَى بَدْرٍ، وَقِصَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَهَذَا فِي الصَّحِيحِ.

قال النووي -رحمه الله-: هَذَا مِنْ أَجْلِ مَنَاقِبِ عُمَرَ وَفَضَائِلِهِ، وَلَيْسَ فِي لَفْظِهِ مَا يَنْفِي زِيَادَةَ الْمَوْافَقَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَجَاءَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ: (وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ)، وَفَسَّرَهَا بِهَذِهِ الثَّلَاثِ. وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى فِي الصَّحِيحِ: (اجْتَمَعَ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَيْهِ فِي الْغَيْرَةِ. . .)، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ بَعْدَ هَذَا مُوَافَقَتَهُ فِي مَنَعِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَنُزُولِ الْآيَةِ بِذَلِكَ (١٢٣١)، وَجَاءَتْ مُوَافَقَتَهُ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ (١٢٤١).

ويؤيد ذلك حديث: (إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ)، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ أَوْ قَالَ (ابْنُ الْخَطَّابِ) فِيهِ - شَكَّ خَارِجَةٌ - إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ (١٢٥١).

### إشارة النبي إلى صلاحه في خلافته

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبِيبٍ، عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذُنُوبًا، أَوْ ذُنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ضَعْفٌ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنِ. (١٢٦١)

قال النووي: قَالَ الْعُلَمَاءُ هَذَا الْمَنَامُ مِثَالٌ وَاضِحٌ لِمَا جَرَى لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي خِلَافَتِهِمَا وَحُسْنِ سِيرَتِهِمَا وَظُهُورِ آثَارِهِمَا وَأَنْتِفَاعِ النَّاسِ بِهِمَا وَكُلُّ ذَلِكَ مَأْخُودٌ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمِنْ بَرَكَتِهِ وَآثَارِ صُحْبَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ صَاحِبُ الْأَمْرِ فَقَامَ بِهِ أَكْمَلُ قِيَامٍ وَقَرَّرَ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ تُوُفِّيَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَخَلَفَهُ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سَنَتَيْنِ وَأَشْهُرًا وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَهَذَا شَكٌّ مِنَ الرَّوَايَةِ وَالْمُرَادُ ذُنُوبَانِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى وَحَصَلَ فِي خِلَافَتِهِ قِتَالُ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَقَطْعُ دَابِرِهِمْ وَأَتْسَاعُ الْإِسْلَامِ ثُمَّ تُوُفِّيَ فَخَلَفَهُ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَاتَّسَعَ الْإِسْلَامُ فِي زَمَنِهِ وَتَقَرَّرَ لَهُمْ مِنْ أَحْكَامِهِ مَا لَمْ يَقَعْ مِثْلُهُ فَعَبَّرَ بِالْقَلْبِيبِ عَنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ الَّذِي بِهِ حَيَاتُهُمْ وَصَلَاتُهُمْ وَشَبَّهَ أَمِيرَهُمْ بِالْمُسْتَقْفِيِّ لَهُمْ وَسَقْفِيَّهُ هُوَ قِيَامُهُ بِمَصَالِحِهِمْ وَتَدْبِيرُ أُمُورِهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ فَلَيْسَ فِيهِ حَطٌّ مِنْ فَضِيلَةِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا إِبْتَاتٌ فَضِيلَةَ لِعُمَرَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ عَنْ مُدَّةِ وِلَايَتِهِمَا

وَكثْرَةَ انْتِفَاعِ النَّاسِ فِي وِلَايَةِ عُمَرَ لِطَوْلِهَا وَلِتَّسَّاعِ الْإِسْلَامِ وَبِدَائِهِ وَالْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْفُتُوحَاتِ وَمَصْرَ الْأَمْصَارِ وَدَوْنَ الدَّوَابِّ وَأَمَّا قَوْلُهُ **صلى الله عليه وسلم** وَاللَّهِ يَغْفِرُ لَهُ فَلَيْسَ فِيهِ تَنْقِصٌ لَهُ وَلَا إِشَارَةٌ إِلَى ذَنْبٍ وَإِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعَمُونَ بِهَا كَلَامَهُمْ وَنِعْمَتِ الدَّعَامَةِ. قَالَ الْعُلَمَاءُ وَفِي كُلِّ هَذَا إِعْلَامٌ بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَصِحَّةِ وِلَايَتِهِمَا وَبَيَانِ صِفَتِهَا وَانْتِفَاعِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا قَوْلُهُ **صلى الله عليه وسلم** - (٢٧٧)

### مواقف في خلافته

#### فرضه عطاء للمولود

قَالَ أَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ: قَدِمَ الْمَدِينَةَ رُفْقَةً مِنْ تَجَارٍ، فَنَزَلُوا الْمُصَلَّى، فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: هَلْ لَكَ أَنْ نَحْرُسَهُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَاتَا يَحْرُسَانِهِمْ وَيُصَلِّيَانِ، فَسَمِعَ عُمَرُ بُكَاءَ صَبِيٍّ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ، فَقَالَ لَأُمِّهِ: اتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيِّكَ. ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَسَمِعَ بُكَاءَهُ، فَعَادَ إِلَى أُمِّهِ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَادَ مَكَانَهُ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَى إِلَى أُمِّهِ، فَقَالَ لَهَا: وَيْحَكَ! إِنَّكَ أُمَّ سُوءٍ، مَا لِي أَرَى ابْنَكَ لَا يَقْرَأُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ مِنَ الْبُكَاءِ؟ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي أَشْغَلُهُ عَنِ الطَّعَامِ فَيَأْبَى ذَلِكَ. قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِأَنَّ عُمَرَ لَا يَفْرِضُ إِلَّا لِلْمَقْطُومِ. قَالَ: وَكَمْ عُمَرُ ابْنِكَ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا شَهْرًا. فَقَالَ: وَيْحَكَ! لَا تُعْجِلِيهِ عَنِ الطَّعَامِ. فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَهُوَ لَا يَسْتَبِينُ لِلنَّاسِ قِرَاءَتَهُ مِنَ الْبُكَاءِ. قَالَ: بُؤْسًا لِعُمَرَ، كَمْ قَتَلَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيَهُ، فَنَادَى: لَا تُعْجِلُوا صَبِيَّانَكُمْ عَنِ الطَّعَامِ، فَإِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ. وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَفَاقِ. (٢٧٨)

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُمَرَ فَدَخَلَ حَائِطًا لِحَاجَتِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - بَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارُ الْحَائِطِ - عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! بَخٍ بَخٍ، وَاللَّهِ لِنَتَّقِيَنَّ اللَّهَ بُنَيَّ الْخَطَّابِ أَوْ لِيُعَذِّبَنَّكَ. وَقِيلَ إِنَّهُ حَمَلَ قُرْبَةً عَلَى عَاتِقِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّ نَفْسِي أَعْجَبْتَنِي فَأَرَدْتُ أَنْ أُذَلِّهَا.

وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَلَا يَزَالُ يُصَلِّي إِلَى الْفَجْرِ. وَمَا مَاتَ حَتَّى سَرَدَ الصَّوْمَ، وَكَانَ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا الْخُبْزَ وَالزَّيْتِ، حَتَّى اسْوَدَّ جِلْدُهُ وَيَقُولُ: بِيْسَ الْوَالِي أَنَا إِنْ شَبِعْتُ



وَالنَّاسُ جِيَاعٌ. وَكَانَ فِي وَجْهِهِ خَطَّانِ اسْوَدَانِ مِنَ الْبُكَاءِ، وَكَانَ يَسْمَعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَعْشَى عَلَيْهِ، فَيَحْمَلُ صَرِيحًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَيَعَادُ أَيَّامًا لَيْسَ بِهِ مَرَضٌ إِلَّا الْخَوْفُ.

وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: خَرَجَ عُمَرُ لَيْلَةً فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، فَدَخَلَ بَيْتًا، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ ذَهَبَتْ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ، فَإِذَا عَجُوزٌ عَمِيَاءُ مُقَعَّدَةٌ فَقُلْتُ لَهَا: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكَ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مَدَّةَ كَذَا وَكَذَا؛ يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَى. فَقُلْتُ لِنَفْسِي: تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ أَعْزَرَاتِ عُمَرَ تَتَّبِعُ! [٢٩٦]

### متابعته لرعيته

قَالَ أَسْلَمٌ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ إِلَى حَرَّةٍ وَأَقِمُّ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِصِرَارٍ إِذَا بِنَارٍ فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ هَاهُنَا رَكْبٌ قَدْ قَصَرَ بِهِمُ اللَّيْلُ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِمْ. فَاتَيْنَاهُمْ فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا صَيِّبَانُ لَهَا، وَقَدْرٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى النَّارِ، وَصَيِّبَانُهَا يَتَضَاعُونَ، فَقَالَ عُمَرُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الضَّوْءِ. قَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. قَالَ: أَذْنُوه؟ قَالَتْ: اذْنُ أَوْ دَعُ. فَذَنَا فَقَالَ: مَا بِالْكُمْ؟ قَالَتْ: قَصَرَ بِنَا اللَّيْلُ وَالْبُرْدُ. قَالَ: فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصَّيِّبَةِ يَتَضَاعُونَ؟ قَالَتْ: مِنَ الْجُوعِ. فَقَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَى النَّارِ؟ قَالَتْ: مَاءٌ أُعْلَلَهُمْ بِهِ حَتَّى يَنَامُوا، اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عُمَرَ! فَبَكَى عُمَرُ وَرَجَعَ يُهْرَوِلُ إِلَى دَارِ الدَّقِيقِ، فَأَخْرَجَ عِدْلًا مِنْ دَقِيقٍ وَجَرَابَ شَحْمٍ، وَقَالَ: يَا أَسْلَمُ احْمِلْهُ عَلَى ظَهْرِي. فَقُلْتُ: أَنَا أَحْمِلُهُ عَنْكَ. فَقَالَ: أَنْتَ تَحْمِلُ وَرِزِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ! فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَانْطَلَقْنَا إِلَى الْمَرْأَةِ، فَأَلْقَى عَنْ ظَهْرِهِ وَأَخْرَجَ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْقَدْرِ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الشَّحْمِ، وَجَعَلَ يَنْفُخُ تَحْتَ الْقَدْرِ وَالْذُّخَانَ يَتَخَلَّلُ لِحَيْتِهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَنْزَلَهَا عَنِ النَّارِ وَقَالَ: آتِي بِصَحْفَةٍ. فَأَتَى بِهَا، فَغَرَفَ فِيهَا، ثُمَّ جَعَلَهَا بَيْنَ يَدَيِ الصَّيِّبَانِ، وَقَالَ: كُلُوا. فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا - وَالْمَرْأَةُ تَدْعُو لَهُ وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ - فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ حَتَّى نَامَ الصَّغَارُ، ثُمَّ أَوْصَلَهُمْ بِنَفَقَةٍ وَأَنْصَرَفَ فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ، الْجُوعُ الَّذِي أَسْهَرَهُمْ وَأَبْكَاهُمْ [٢٩٧].

### صنيعه عند فتحه لبيت المقدس

لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ لَفَتْحَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ، كَانَ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ تَلُوحُ صَلْعَتُهُ لِلشَّمْسِ لَيْسَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوءَةٌ وَلَا عِمَامَةٌ، قَدْ طَبَّقَ رِجْلَيْهِ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ بِلَا رِكَابٍ، وَوِطَاؤُهُ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ، وَهُوَ فِرَاشُهُ إِذَا نَزَلَ

وَحَقِيبَتُهُ مَحْشُوءَةٌ لِيَفَاءٍ، وَهِيَ وَسَادَتُهُ إِذَا نَامَ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ كَرَابِيسٍ قَدْ دَسِمَ وَتَخَرَّقَ جَبِيئُهُ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: ادْعُوا لِي رَأْسَ الْقَرْيَةِ. فَدَعَوْهُ فَقَالَ: اغْسِلُوا قَمِيصِي وَخَيْطُوهُ وَأَعِيرُونِي قَمِيصًا. فَأْتِيَ بِقَمِيصٍ كَتَانٍ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: كَتَانٌ. فَقَالَ: فَمَا الْكَتَانُ؟ فَأَخْبِرُونِي، فَنَزَعَ قَمِيصَهُ فَعَسَلُوهُ وَخَاطُوهُ ثُمَّ لَبَسَهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ، وَهَذِهِ بِلَادٌ لَا يَصْلُحُ فِيهَا رُكُوبُ اللَّيْلِ. فَأْتِيَ بِبِرْدُونٍ فَطَرَحَ عَلَيْهِ قَطِيفَةً بِلَا سَرَجٍ وَلَا رَحْلٍ، فَلَمَّا سَارَ جَعَلَ الْبِرْدُونُ يَهْمَلُجُ بِهِ، فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ: احْبِسُوا، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ يَرْكَبُونَ الشَّيَاطِينَ، هَاتُوا جَمَلِي. ثُمَّ نَزَلَ وَرَكِبَ الْجَمَلَ. (٢٣١)

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْنَا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خَفِيئَهُ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، تَخْلَعُ خَفِيئَكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ، وَتَخْوِضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسْرُنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْهَ لَمْ يَقُلْ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ. (٢٣٢)

مقتله:

قال ابن كثير: (٢٣٣)

وَمُلَخَّصُ ذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ -رضي الله عنه- لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْحَجِّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَنَزَلَ بِالْبَاطِحِ دَعَا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ وَشَكَا إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ كَبِرَتْ سِنُهُ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتُهُ وَخَافَ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِالشَّهَادَةِ فِي بَلَدِ النَّبِيِّ، -صلى الله عليه وسلم-، كَمَا ثَبَتَ عَنْهُ فِي "الصَّحِيحِ" أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَهَادَةَ فِي سَبِيلِكَ، وَمَوْتًا فِي بَلَدِ رَسُولِكَ. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الدُّعَاءَ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ؛ الشَّهَادَةَ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ. وَهَذَا عَزِيزٌ جِدًّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ لَمَّا يَشَاءُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى. فَاتَّفَقَ لَهُ أَنْ ضَرَبَهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ فَيُرْوَى الْمَجُوسِيُّ الْأَصْلَ، الرَّومِيُّ الدَّارِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ صَلَاةَ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، لِلأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِخَنْجَرٍ ذَاتِ طَرَقَيْنِ، فَضَرَبَهُ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ، وَقِيلَ: سِتَّ ضَرْبَاتٍ. إِحْدَاهُنَّ تَحْتَ سُرَّتِهِ فَطَعَتْ الصَّفَاقَ فَخَرَّ مِنْ قَامَتِهِ، وَاسْتَخْلَفَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَرَجَعَ الْعُلُجُ

بِخَنْجَرِهِ لَا يَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا ضَرَبَهُ، حَتَّى ضَرَبَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَاتَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ عَوْفٍ بُرْنَسًا فَانْتَحَرَ نَفْسَهُ، لَعَنَهُ اللَّهُ، وَحُمِلَ عُمَرُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنْ جُرْحِهِ - وَذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ - فَجَعَلَ يُفِيقُ ثُمَّ يُغْمَى عَلَيْهِ، ثُمَّ يُذَكَّرُ وَنُهُ بِالصَّلَاةِ فَيُفِيقُ وَيَقُولُ: نَعَمْ، وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَهَا. ثُمَّ صَلَّى فِي الْوَقْتِ، ثُمَّ سَأَلَ عَمَّنْ قَتَلَهُ مَنْ هُوَ؟ فَقَالُوا لَهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ غُلَامٌ الْمُخَيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِّي عَلَى يَدَيْ رَجُلٍ يَدْعِي الْإِيمَانَ، وَلَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَةً. ثُمَّ قَالَ: قَبِّحَهُ اللَّهُ، لَقَدْ كُنَّا أَمْرًا بِهِ مَعْرُوفًا.

وَكَانَ الْمُخَيْرَةُ قَدْ ضَرَبَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ دِرْهَمَيْنِ، ثُمَّ سَأَلَ مِنْ عُمَرَ أَنْ يَزِيدَ فِي خَرَاغِهِ فَإِنَّهُ نَجَّارٌ نَقَّاشٌ حَدَّادٌ، فَزَادَ فِي خَرَاغِهِ إِلَى مِائَةٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَحْسُنُ أَنْ تَعْمَلَ رَحًا تَدُورُ بِالْهَوَاءِ. فَقَالَ أَبُو لَوْلُؤَةَ أَمَا وَاللَّهِ لَأَعْمَلَنَّ لَكَ رَحًا يَتَحَدَّثُ بِهَا النَّاسُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ - وَكَانَ هَذَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ عَشِيَّةً - وَطَعَنَهُ صَبِيحَةَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

وَأَوْصَى عُمَرُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ شُورَى بَعْدَهُ فِي سِتَّةٍ مِمَّنْ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ، -صلى الله عليه وسلم- ، وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ؛ وَهُمْ عَثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ بِنِ عَمْرٍو بْنَ نَفِيلِ الْعَدَوِيِّ فِيهِمْ؛ لِكَوْنِهِ مِنْ قَبِيلَتِهِ، خَشِيَّةٌ أَنْ يُرَاعَى فِي الْإِمَارَةِ بِسَبَبِهِ، وَأَوْصَى مَنْ يُسْتَخْلَفُ بَعْدَهُ بِالنَّاسِ خَيْرًا عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ.

وَمَاتَ، -رضى الله عنه- بَعْدَ ثَلَاثِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَحَدِ مُسْتَهْلًا الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ بِالْحَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ إِلَى جَانِبِ الصَّدِيقِ، عَنِ ابْنِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، -رضى الله عنها-، فِي ذَلِكَ. (٢٤١)

قال ابن حجر:

وَفِي قِصَّةِ عُمَرَ هَذِهِ مِنَ الْفَوَائِدِ شَفَقَتُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَنَصِيحَتُهُ لَهُمْ وَإِقَامَتُهُ السُّنَّةَ فِيهِمْ وَشِدَّةُ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ وَاهْتِمَامُهُ بِأَمْرِ الدِّينِ أَكْثَرَ مِنْ اهْتِمَامِهِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ وَأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْمَدْحِ فِي الْوَجْهِ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا كَانَ غُلُوًّا مُفْرِطًا أَوْ كَذِبًا ظَاهِرًا وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَنْهَ عُمَرَ الشَّابَّ عَنِ مَدْحِهِ لَهُ مَعَ كَوْنِهِ أَمْرَهُ بِتَشْمِيرِ إِزَارِهِ وَالْوَصِيَّةُ بِأَدَاءِ الدِّينِ وَالِاعْتِنَاءُ بِالذَّفْنِ عِنْدَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْمَشُورَةُ فِي نَصْبِ الْإِمَامِ وَتَقْدِيمِ الْأَفْضَلِ وَأَنَّ الْإِمَامَةَ تَتَعَوَّذُ بِالنَّبِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ بِالتَّمَلُّ وَاللَّهُ

المُوفِقَ وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَوَلِّيَةِ الْمَفْضُولِ عَلَى الْأَفْضَلِ مِنْهُ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ لَمْ يَجْزُ لَمْ يَجْعَلِ الْأَمْرَ شُورَى إِلَى سِتَّةِ أَنْفُسٍ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ. (٢٥١)

### وبموته فتح باب الفتن

عن حُذَيْفَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ -رضي الله عنه-، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْفِتْنَةِ، قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالَهُ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: ((فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ))، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مَغْلَقًا، قَالَ: أَيُّكسرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكسرُ، قَالَ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا، قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَعَالِيطِ فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ. (٢٦١)

أي إن الحائل بين الفتنة والإسلام عمر -رضي الله عنه- وهو الباب فما دام حيا لا تدخل فيه الفتنة فإذا مات دخلت وهذا ما كان.

### أين نحن من عمر

هذه بعض صور من حياة عمر وأخلاقه ومنهجه وتوجيهه وتربيته وثقافته وجهاده، فما أحوالنا؟ وما أخلاقنا؟ وما ثقافتنا؟ وما توجيهنا؟ وما تربيتنا؟

أين نحن من هذه الأخلاق السامية الجليلة؟

إن المتأمل لأحوال المسلمين اليوم يجد البونَ شاسعاً بيننا وبين أولئك الصَّحْبِ، ولكن المحب لهم بحق يسعى للتأسي بهم، ويجاهد نفسه ليقترّب من خيامهم.

ونحن اليوم تغيب عنا كثير من معالم السيرة العمرية في العدل والحزم والجد والمسئولية والورع والتواضع والقوة في الدين؛ فأحببت أن يكون لنا من السيرة العمرية ذكرى نحيا بها ما مات من هذه المعالم والمعاني في عقولنا وقلوبنا، ونتذكرها لتكون واقعا حيا في حياتنا

ومع أن القصور عن السلف الصالح ملازم لمن جاء بعدهم، ولكن حسبنا أننا نحبهم ونجلهم وإن قصرت أخلاقنا وأعمالنا عنهم، ونحتسب عند الله جلَّ وعلا الكريم أن يجعلنا معهم، ويحشرنا في زميرهم كما جاء هذا الوعد على لسان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث عن أنس -رضي الله عنه-، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: ((وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا)). قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: ((أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)). قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرِحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)) قَالَ أَنَسٌ: ((فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبَا بَكْرٍ، وَعَمْرًا، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ)).

فهذه نبذة يسيرة عن واحد من أولئك الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه،

اللهم وفقنا للاقتداء بهم والتأسي بأحوالهم والتخلق بأخلاقهم.

والحمد لله رب العالمين.

[١] الأدب المفرد مخرجا (ص: ٤٣).

[٢] البداية والنهاية (١٠ / ١٨١-١٨٢)

[٣] البداية والنهاية (١٠ / ١٨٣)

[٤] صحيح مسلم (٢٣٨٩)

[٥] البخاري (٣٦٨٩)، مسلم (٢٣٩٨) عن عائشة، ورواه أحمد عن عائشة (٥٥/٦).

[٦] الترمذي (٦٢٢/٥).

[٧] مسند الحميدي (٢٥٣).

[٨] فتح الباري (٥٨/٧).

[٩] سنن الترمذي من حديث ابن عمر (٣٦٨٢)، مسند أحمد (٤٠١/٢، ٥٣)، قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٠٨).

[١٠] شرح النووي (١٨٠/٨: ١٧٦).

[١١] شرح النووي (١٨٠/١)، وانظر عمدة القاري (١٤٣/٤).

[١٢] البخاري (٣٦٧٩)، مسلم (٢٣٩٥) عن أبي هريرة.

[١٣] الترمذي (٣٧٤٧)، أبو داود (٤٦٤٩)، ابن ماجه (١٣٣)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٣١٩).

[١٤] البخاري (٣٦٨١)، مسلم (٢٣٩١).

[١٥] مسلم (٢٣٩٠).

[١٦] شرح النووي (١٧٧/٨).

[١٧] قوله: (يستكثرنه) يطلبن منه الكثير من العطاء أو من الحديث. (يبتدرن الحجاب) يتسارعن ويتسابقن للاختباء. (أضحك الله سنك) دعاء بمزيد السرور واستمراره. (يهين) من الهيبة وهي الخوف مع الإجلال والوقار. (أفظ وأغلظ) من الفظاظلة وهي عبارة عن شدة الخلق وخشونة الجانب وأغلظ بمعناها. (فجا) طريقاً واسعاً. انظر: شرح النووي على مسلم (١٦٥ / ١٥).

[١٨] البخاري (٣٦٨٣).

[١٩] فتح الباري (٥٣/٧).

[٢٠] البخاري (٣٦٨٤).

[٢١] البخاري (٣٦٨٥)، مسلم (٢٣٨٩).

[٢٢] البخاري (٤٠٢)، مسلم (٢٣٩٩) عن ابن عمر.

[٢٣٦] مسلم (٢٤٠٠).

[٢٤٤] شرح النووي (١٨٠/٩).

[٢٥٥] مسند أحمد (٤٠١/٢، ٥٣)، سنن الترمذي من حديث ابن عمر (٣٦٨٢)، قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٠٨).

[٢٦٦] صحيح البخاري (٣٦٨٢) صحيح مسلم (٢٣٩٢)

[٢٧٧] شرح النووي على مسلم (١٥ / ١٦١)

[٢٨٨] البداية والنهاية (١٨٥ / ١٠)

[٢٩٩] البداية والنهاية ط هجر (١٠ / ١٨٤)

[٣٠٠] البداية والنهاية (١٠ / ١٨٦)

[٣١١] البداية والنهاية (١٠ / ١٨٤)

[٣٢٢] أخرجه الحاكم في المستدرک (١ / ٦١) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ لِاحْتِجَاجِهِمَا جَمِيعًا بِأَبِي بَنْ عَائِدِ الطَّائِيِّ وَسَائِرِ رُؤَاتِهِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي الصَّحِيحَةِ (١ / ١١٨).

[٣٣٣] القصة أصلها في الصحيح، ونقلنا كلام ابن كثير اختصاراً فلترجع بتامها في صحيح البخاري (٣٧٠٠).

[٣٤٤] البداية والنهاية (١٠ / ١٨٨-١٩٠)

[٣٥٥] فتح الباري لابن حجر (٧ / ٦٩)

[٣٦٦] صحيح البخاري (١ / ١١١)